جامعة تكريت

كلية التربية للعلوم الانسانية

قسم التاريخ

دكتوراه اسلامي

المجابهة الاسلامية للحروب الصليبية

(وصول القوة الصليبية المنظمة من الغرب الاوربي)

أ.د. حنان عبد الرحمن طه

وصل جيش بوهمند الإيطالي من جنوب إيطاليا وكان بينه وبين الإمبراطور ما صنع الحداد، فقبل ستة عشر سنة كانت حرب بين الصليبيين والقسطنطينية وكان بوهمند احد المحاصرين للقسطنطينية .

وهو أمر غاية في الخطورة في المفاجئة ان هذا قدم الولاء للإمبراطور دون أية ضغوط، واقسم له أن الخلافات انتهت وأن العدو الحقيقي هم المسلمين لكن بوهمند التمس من البابا ان تكون انطاكية له فوافق الإمبراطور على ذلك ثم وصل الجيش حتى التقى مع الجيش الفرنسي بقيادة جودفري ثم وصل جيش ريموند الرابع الى القسطنطينية وطلب منه القسم والولاء ألا انه رفض وهو ما يعارض احلامه كونه مكمل الكنيسة حتى وصل الامر الى شبه المواجهة بن الامبراطور وريموند الرابع . أعلن الجيش الايطالي اذ ما حدثت المواجهة فانه سينضم للإمبراطور وهو ما أحرج ريموند حين ذاك تدخل جودفري وقدم حل وسط أن يقسم ريموند الرابع احترام حياة الإمبراطور وأن لا يعارضه وان يكون ضمن الجيش في مقاتله المسلمين . توجهت الجيوش الصليبية نحو عاصمة سلاجقة الروم وهي مدينة نيقيه والمفارقة ان السلطان السلجوقي قلج ارسلان كان بعيداً عن عاصمته قرابة ألف كيلو متر حيث كان يحاصر ملطية في أرمينيا . والغريب في الامر ان حسابات قلج ارسلان كانت خاطئة كونه كان يظن أن الصليبيين لا يشكلون خطراً سيما وانهم تمكنوا من أبادة حمله عامة ومما يعزز ظنون تلك ان هناك خلافات بين الامبراطور والقادة الصليبيين. وكان الامبراطور يغذي هذه الافكار من خلال ارسال العيون والجواسيس لإيصال تك الرسالة . في الوقت الذي كان الامبراطور يقدم كافة انواع الدعم اللوجستي لتلك الجواسيس . تلك الخدعة انطلت على قلج ارسلان بدليل انه ترك عائلته في نيقيه وهي مركز حكمه وهي مليئة بالأموال التي لا تحصى والتي ستضيع فيما بعد مقدراً لتمويل الصليبيين بعد اسقاطها. وبعد محاصرة نيقيه وقصفها بالمنجنيق ارسل سكان نيقيه وقادتهم يستغيثون بقلج ارسلان للمضي وفك الحصار عنه فما كان من قلج الا ان يترك ملطية . ويتوجه الى نيقيه الا ان بعد المسافة

مكنت الامبراطور البيزنطي بمراسلة اهالي نيقيه محذرا اياهم من مذبحة مروعة سيقوم بها الصليبيين ان دخلوا المدينة وعليه التسليم له والتعهد لهم بالحفاض على ارواحهم وهو ما حصل فيما بعد ، عاد قلج الى نيقيه واصطدم مع المحاصرين للمدينة (الصليبيون من جهة والبيزنطيون من جهة اخرى (الا انه لم يصمد امام تعبئة الجيوش التي انضمت الى بوهمند فما كان من سكان نيقيه الا مراسلة الامبراطور لتسليم المدينة مقابل اموالهم ودمائهم فوافق الامبراطور فارتفعت الاعلام البيزنطية على اسوار المدينة الامر الذي اصاب الصليبيين بالصدمة كون الامبراطور البيزنطي يحول بالخفاء دون سقوط المدينة بأيديهم . والاتفاقية من الامبراطور انه اطلق أسرة قلج ارسلان دون مقابل الامر الذي وسع الشقة مع الصليبيين فيما بعد . بعد هزيمة قلج وخسارته نيقيه قرر الانتقال الى مدينة قونية . وقرر ان يستعين بخصمه اللدود (وهو غازي بن الدانشمد) وهو أحد الاسر التركية التي كانت تحكم في آسيا الصغرى ورغم تناسي الخلافات بينهما الا أنهم خسروا المعركة مع الصليبيين في (موقعة ضرليوم) حين ذلك توجهت الجيوش الصليبية لتسيطر على مدن الاناضول الواحدة تلو الأخرى تقدمت . القوات الصليبية في عمق الجزيرة الفراتية باتجاه الشرق حيث تمكن القائد الصليبي بلدوين من السيطرة على مدينه الرها بعد ان استدعاه حاكمها الأرمني توروس وكان عقيما تزوج من أحد الأرمنيات وبذلك تمكن الصليبيون من أنشاء اول إمارة صليبية في العمق الاسلامي من خلال موقعها الاستراتيجي بين الموصل وحلب .

بينما توجهت الجيوش الصليبية الأخرى جنوباً باتجاه الشام وكان الهدف هو مدينة أنطاكية لما لهذه المدينة من مكانة في نفوس النصارى واحد أبرز الكنائس المسيحية وان كانت تخضع للقسطنطينية صوريا الا انها كانت الأقرب للكنيسة الارمينية استطاعت الجيوش الصليبية من محاصرة مدينة انطاكية وكان حاكمها أحد القادة السلاجقة ويدعى (يا غيسيان) وبعد حصار المدينه استنجد ياغيسيان بالحكام المسلمين فأرسل الى امير دمشق دقاق بن تنش وامير حمص جناح الدوله حسين بن ملاعب وأمير حلب تاج الملوك رضوان بن تتشن وامير الموصل

كربوقا. ثم استجاب امير دمشق وحمص على عكس امير حلب الذي كان ينظر الى انطاكية هي جزء من ممتلكاته فلم يستجد لذك تمكن دقاق بن تتش من الاصطدام بالصليبيين وتحقيق الانتصار في بادئ الأمر الا ان دقاق تمكن من ذلك وتوجه الى دمشق خوفا من الحصار شهرين . فما كان من باغيان الا ان يستنجد بقوة أخرى بأمراء الموصل وحلب ودمشق وحمص . فعلا توجه أمير الموصل كربوقا لنجدته إلا انه انشغل باستعادة اخر المدن التي احتلها الصليبيين بينما استجابة رضوان ليس حبا بـ ياغسيان وانما خشبة من سقوط انطاكية وبالتالي تكن حلب الهدف القادم لهم وكانوا الصليبيين قد استنجدوا بالإمبراطور البيزنطي الكسيوس كومين نظرا لقساوة الظروف و هم محاصرون لانطاكية وقلة المؤن وتوجهت الجيوش الإسلامية . وكان الإمبراطور قد خرج بجيش كبير الا انه بعد سماعه بخروج كربوقا بجيش ضخم ونعية الجيوش الإسلامية عاد أدراجه خوفا من الهزيمة وتكرار ما حدث في ملاذ كرد . لكن لحسن حظ الصليبيين ان وصول نجدة الى ميناء السويدية وطرسوس من قبل الانكليز. حفزهم على مواصلة الحصار للمدينة وفي مناورة من بوهمند اعلن انه سيعود الى ايطاليا الأمر الذي جعل الصليبيين يتعهدون له بأن يولوه على المدينة بعد السيطرة عليها . وتمكن بالتنسيق مع احد العملاء ممن ادعى الاسلام ويدعى فيروز الذي كان اليد اليمنى لـ ياغسيان فاستطاع الارمن . من تقديم الاحداثيات ونقاط القوة والضعف

وتمكن من فتح احد الابراج وتمكن الصليبيون من السيطرة على المدينة وبعد هروب ياغسيان قبض عليه الأرمن وقطع راسه . دخل الصليبيون انطاكية الا انهم فوجئوا بقلة المؤن فضلا عن ذلك بدأت طلائع جيوش المسلمين للوصول الى انطاكية فأطماع اخيه رضوان امير حلب وكذلك خشية من الفاطميين الذين كانوا قد راسلا الصليبيين يدعوهم إلى التحالف ضد السلاجقة على ان يقسموا الشام فيكون شمال الشام لهم وجنوبه للفاطميين هذا الامر جعل أمير حمص أيضا ينسحب واستمر بعد خمسة أيام من سقوط انطاكية وصلت جيوش بركياروق وكذلك جيوش دمشق وحلب وحمص . ثم بدأت بحصر الصليبيين الذين ذاقوا الأمرين حتى وصل

الأمر مفاوضة بوهمند لفك الحصار الا ان عدم الاستجابة لطلبه جعل ياسهم يتحول الى طاقة إيجابية لهم كونهم لا بد من القتال لانهم ميتون في كلا الحالتين التسليم والقتال الا ان بوهمند لجاء الى حيله انطلت على جنوده المنهكين فعمد أحد القسس الى . منحه الحرية المقدسة . حينما قال هناك حرية في مكان معين فأن عثرتم عليها فأن القديس بطرس ينتظركم بالصليب

وكانت جيوش المسلمين تستعجل كربوقا بالهجوم على الصليبيين الا انه كان يرى بأن تكتمل جيوش الصليبيين للقضاء عليها . الا انه حدث العكس حينما بداء التحلل من قبل بعض الامراء خصوصا وان النوايا لم تكن سليمة فالغدر المتحكم بين الاخوين رضوان ودقاق جعلت الاخير يضطر الى العودة الى دمشق وتبعه امير وتبعه الامراء بعد أن دب الخلاف بين العرب والتركمان في جيش كربوقاً فانهزموا . فتمكن الصليبيون من مطاردة المسلمين أكثر من ثلاثة كيلو مترا منها المدينة فأوقعوا بالمسلمين خسائر فادحة من قتل ثم واصل الصليبيون نحو الهدف المنشود وهو بيت المقدس وهو الاسمى في (٤٩٢ هـ) توجد ثمانين ألف مقاتل يقودها حصار انطاكيا واستغلوا الأمر بالسيطرة وأسر وغنائم لا تحصى وبدأت المدن الشامية في الاستسلام والمهادنة وتقديم كافة اشكال المساعدات للصليبيين لاتقاء شرهم. بعد انفراط عقدة . الحكم للمسلمين ، وكان ذلك (٤٩١ هـ) وبذلك تشكيل كيان صليبي ثاني وهي امارة انطاكية

ريموند الرابع رغم أطماعه كون الامارات الصليبية ولم يحصل على شيء . فكان يجبي المدن التي في الطريق وكان حكام وامراء المسلمين يقدمون له كل اشكال الدعم لاتقاء شره حتى وصلوا امارة حمص وقادتها حسين بن ملاعب في الوقت الذي كان يقاتل ضد الصليبيين في انطاكيا بينما الان يتخاذل حتى وصلوا الى طرابلس فخاف حاكمها فخر الملك بن عمار تفلن تنحيته للصليبيين ورفع الاعلام الصليبية واعلن استعداده لدفع الجزية لريموند الرابع وطمع ريموند بالمدينة لغنائها فحاصر عرقه وجبلة وبعد سبعة ايام سقطت جبلة بيد القوات الفرنسية. في غضون ذلك جاءت ريموند رسالة من الامبراطور البيزنطي يطلب منه التريث في مهاجمة بيت المقدس ريثما يبعث له جيش لمساعدته وانه سوف يتحمل كافة النفقات والتجهيزات

واستجاب ريموند على عكس جود فري التوجه الى بيت المقدس وهو ما حصل . وبذلك اصبح جودي القائد الصليبي الاوحد في تلك الاثناء الفاطميين الذين ارسلوا له الهدايا والسماح للحجاج ألا أنه جوبه بالسخرية خصوصا وان الفاطميين كانوا قد عرضوا المساعدة للصليبيين اثناء على بيت المقدس سيطرة الصليبيين على الرملة كانت الفكرة في البدء السيرة على مصر والقاهرة تحديداً وهو امر صعب وهناك صحراء سيناء وتوجه الى بيت المقدس. مستغلين الخواء الذي .. كان يمر به القادة المسلمين